(129) بتجربة مريرة من الالام والقلق والانزعاج خلال فترة مرضه ، الا ان عائلته تعاني ايضاً من حالته الاستثنائية . فقلق العائلة على معيلها ، وخوفها من فقدان المورد المعاشي يساهم في اضطراب الوضع العائلي ، ويجعله مرتبطاً بصورة وثيقة بصحة المعيل . وعلى صعيد آخر ، فان انتشار الامراض ، يساهم ايضاً في اضطراب النظام الاجتماعي وإضعاف قواه الانتاجية ؛ خصوصاً اذا ما انتشرت الامراض المعدية في المجتمع انتشاراً واسعاً كالملاريا والجدري والكوليرا ، فانها تنزل ضربة ساحقة بالمؤسسة الاقتصادية والانتاجية للدولة . وهذا يفسر لنا تجاهل الحكومات الاستعمارية في معالجة الامراض والأوبئة الفتاكة في البلدان المستعمرة معالجة جدية ؛ لان هذه الامراض تفتح ابواباً لتدمير طاقة المجتمع الانتاجية واستهلاك مصادره وخيراته . واذا ضعف المجتمع على الصعيد الانتاجي تكاثر المستكبرون على اقتسام خيراته ونهبها . وقد سعت بريطانيا عند احتلالها الهند في القرن التاسع عشر إلى استخدام عملية نشر الامراض كسلاح ضد العدو ، مستفيدةً من تجربتها التاريخية في واقعتين ؛ الاولى : في القرن الرابع عشر ، والثانية : في بداية القرن العشرين الميلادي ؛ حيث اكتسح الطاعون اوروبا في القرن الرابع عشر وسمي في وقته بالموت الاسود لإفنائه اكثر من ثلث سكان تلك القارة وتدميره البنية الاقتصادية والسياسية والدينية لدول القرون الوسطى الاوروبية . وفي سنة 1918 م قتلت الانفلونزا الاوروبية اكثر من عشرين مليون فرد (1).

_____

(1) (روبرت غوتفراد) . الموت الاسود : الكوارث الطبيعية والبشرية في اوروبا القرون الوسطى . نيويورك : المطبعة الحرة ، 1983 م.